كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى البصري (١١٠-٢٠٩هـ) أول كتاب في غريب القرآن الكريم ومعانيه

أ. د. أحمد فوزي الهَيب

جامعة الجزائر الثانية - الجزائر

ملخص

هو أول كتاب صُنِّف في غريب القرآن الكريم، أكَّد صاحبه أن القرآن عربي، أنزِل على لسان العرب وما اعتادت عليه في ألفاظها وأساليبها ومعانيها، وبناه على أن لفظ مجاز القرآن يعني الطرق التي يسلكها القرآن الكريم في تعبيراته على طريقة العرب، أي ما يَجُوز في اللغة ويَسُوغ؛ لأنه مشتق من الجواز، ولا شك في أن هذا أعم من المعنى الذي حدَّده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد.

وكذلك هو أول دراسة قرآنية وصلت إلينا في هذا الميدان اللغوي، كما كان مرجعًا لكثيرٍ من الدراسات اللغوية والأدبية التي تلته؛ لأن صاحبه علَم مرموق من أعلام اللغة والأدب في القرنين الثاني والثالث الهجريَّين، وله مؤلفات قيّمة كثيرة قاربت المائتين، وهو أول من صنَّف في غريب الحديث.

واتبع أبو عبيدة في كتابه خطَّة واحدة، لم يحدْ عنها بعامَّة، وتتمثّل بشرح الآية القرآنية بآية قرآنية أخرى، أو بحديث نبوي شريف، أو ببيتٍ أو أكثر من الشعر العربي، أو بجملة نثرية أو أكثر. واعتمد على الشواهد القرآنية والشعرية أكثر من غيرهما.

وتتجلّى أهمّيته في أن كثيرين من العلماء قد أفادوا منه، مثل الإمام البخاري في صحيحه، وابن حجر العسقلاني وابن قتيبة والطبري وكثيرون غيرهم.

الكلمات المفتاحية: أبو عبيدة، أول كتاب في غريب القرآن الكريم، عروبة ألفاظ القرآن الكريم، غريب القرآن، مجاز القرآن، مَعْمَر بن المُثنّى البصري.

Ebû Ubeyde Ma'mer b. el-Müsennâ el-Basrî'nin Mecâzü'l-Kur'ân Adlı Eseri (110-209 h.) Garîbü'l-Kur'ân'a Dâir İlk Eser

Prof. Dr. Ahmed Fevzî el-Heyb

Özet

Mecâzü'l-Kur'ân, garîb'ül-Kur'ân alanında yazılan ilk eserdir. Eserin yazarı, Kur'ân'ın Arapça olduğunu vurgularken onun, Arapların alışık oldukları anlam, üslup ve lafızlarla indirildiğine dikkat çekmektedir. Bu yönüyle Kur'an'daki ifâde biçimlerinin, Arapların kullandığı ifâde biçimlerinin dışında kalmadığını dile getiren Yazar, mecâzü'l-Kur'ân terkibini, Kur'ân-ı Kerim'in, ifâdelerinde takip ettiği yollar anlamında kullanmıştır. Bu tâbirin, Belagat âlimlerinin daha sonraları mecâz lafzı için yaptıkları tanımdan daha genel olduğu hususunda şüphe yoktur.

Eser, kendisinden sonra edebî ve lügavî birçok çalışmaya kaynak olduğu gibi lügavî sahada bize ulaşan Kur'an çalışmalarının ilki olma özelliğini taşımaktadır. Çünkü yazar, hicrî iki ve üçüncü yüzyıllarda dil ve edebiyat alanında ileri gelen âlimlerdendir. Yazarın iki yüze yaklaşan birçok değerli eseri bulunmaktadır. O, garîbü'l-hadîs'e dâir ilk eseri de kaleme almıştır.

Ebû Ubeyde'nin, eserinde bir yöntemi takip ettiği ve genelde buna riâyet ettiği görülmektedir. Buna göre âyetleri, başka bir âyetle, hadisle, bir veya daha fazla beyitle, yahut bir veya birden fazla nesir cümlesiyle açıklamıştır. Bu anlamda Kur'ân ve şiirlerden oluşan delilleri başkalarından daha çok kullanmıştır.

Sahih'inde Buhârî'nin yanında İbn Hacer el-'Askalânî, İbn Kuteybe, Taberî gibi birçok âlimin eserden yararlanması onun önemini ortaya çıkarmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Ebû Ubeyde, Garîbü'l-Kur'ân'a Dâir İlk Eser, Kur'ân-ı Kerim'deki Lafızların Arapça Oluşu, Garîbü'l-Kur'ân, Mecâzü'l-Kur'ân, Ma'mer b. el-Müsennâ el-Basrî.

"Majaz Al Quran" Book For Abu Ubaydah Maamar Bin Muthanna (110 - 209 h)

Prof. Dr. Ahmad Fawzy Haib

Abstract

It is the first book classified in the strangeness of Quran, the author confirmed that Quran is Arabic, and was created to suit Arabs' tongue , and what is used to its words and methods and meanings. He built the book relied on that the word "Majaz Al Quran" means the methods, that are used by the Quran in its expressions in the Arabs' way in express things, It is what appropriate and possible to say in the language, because it is derived from the admissibility or possibility, and there is no doubt that this is more general than the meaning that the scholars of rhetoric have set for the word "metaphor".

As well as the first Quranic study reached us in this field of language, as it was a reference to many of the linguistic and literary studies that followed, because the author is a distinguished science of the language and literature in the second century AH, and has many books of nearly two hundred,

Abu Ubaydah followed in his book one plan, which is: The Qur'anic verse is explained by another Quranic verse, by a noble Hadith, by one or more Arabic poetry. And relied on the Koranic and poetic evidence more than others.

His importance is reflected in the fact that many scholars have benefited from him, such as Imam Al-Bukhari in Al-Sahih, Ibn Hajar Al-Askalani, Ibn Qutaiba, Al-Tabari and many others.

Keywords: The first book on the strange words of Holy Qur'an, The Arabic origins of the Holy Qur'an, Strange words of the Holy Qur'an, The Holy Qur'an in Arabic, The metaphor of the Holy Qur'an.

مقدمة:

كان اختياري لكتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة مقصودًا؛ لأنه كان أول كتاب صُنِّف في غريب القرآن الكريم، كما ورد في فهرسة ابن خير،[1] ولا شكّ في أن للسبق أهميته التي لا تخفى، والتي تتجلّى في أن كثيرين من العلماء قد أفادوا منه. ولأن صاحبه أبا عبيدة عالم ثبتٌ في اللغة العربية وما فيها من رجز وشعر وحِكَمٍ وأمثال وأنساب العرب وأخبارها، وذلك بشهادة علماء كبار، لشهادتهم قيمتُها الكبرى، مثل الجاحظ والمبرد. ولأنه كان له مؤلفات قيّمة كثيرة قاربت المائتين، ألّفها في عمره المديد الذي قارب المائة، عاش معظمه في القرن الثاني للهجرة، وهو القرن الذي تميّز بوجود أعلام كبار من علماء اللغة والأدب، مثل أبي عمرو بن العلاء ويونس ابن حبيب ورؤبة بن العجاج وغيرهم.

كما كان اختياري لكتاب مجاز القرآن أيضًا تحيّة وداع أخيرة واسترحامًا لمحقِّقه العالم التركي النِّحرير الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين الذي غادرنا إلى جوار الرحمن الرحيم قبل مدَّة بعدما أثرى المكتبة العربية وتراثها المخطوط بمؤلّفات جليلة خالدة. رحمه الله تعالى وأدخله الفردوس الأعلى في واسع جناته.

أبو عبيدة صاحب مجاز القرآن:

وأما صاحب مجاز القرآن، فهو مَعْمَر بن المُثنّى أبو عُبَيدة البصري مولى بني تيم، تيم قريش لا تيم الرباب،[2] وكان جدُّه لأبيه يهوديًا من أهل باجَروان،[3] وقد قال له رجل: يا أبا عبيدة، قد ذكرت الناس وطعنت في أنسابهم، فبالله تعالى إلّا ما عرَّفتني مَنْ أبوك، وما أصله؟ فقال: حدثني أبي أنَّ أباه كان يهوديًا.[4]

١ فهرسة ابن خير ٥٤/١.

٢ معجم الأدباء لياقوت ٢٧٠٤/٦.

٣ وفيات الأعيان ٢٤٠/٥. وباجروان قرية من ديار مضر بالجزيرة، من أعمال البليخ. وباجروان أيضا: مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان، وهي مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند، من نواحي أرمينية، قرب بحر الخزر، وغالب الظن أن أبا عبيدة من هذه المدينة. نفسه ٢٤٣/٥، ومعجم البلدان ٣١٣/١ و٣٣٩/٣.

٤ نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ٨٥/١.

ولد أبو عبيدة في البصرة سنة عشر ومائة، وتوفي فيها سنة تسع ومائتين، وقيل سنة إحدى عشرة، وقيل سنة عشر، وقيل ثلاث عشرة ومائتين.[١] وفيها أخذ العلم عن يونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء والأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد وعيسى بن عمر الثقفي وجماعة من فصحاء الأعراب وثقاتهم، مثل أبي سوّار الغَنَوي وغيره، كما كان يسأل رؤبة بن العجاج،[٢] وأسند الحديث إلى الإمام الحجَّة هشام بن عروة،[٣] وقدم دمشق وسمع بها،[٤] وغدا من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها، وهو أول من صنف غريب الحديث.[٥]

وقال أبو العباس المبرّد: كان أبو عبيدة عالمًا بالشعر والغريب والأخبار والنَّسب،[٦] كما وصفه الجاحظ، فقال: لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي[٧] أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة،[٨] وكان له إلى هذه السَّعة في العلم نفاذ وعمق يتمثّلان في قولهم عنه: إنه كان ما يُفتَّش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به،[٩] كما كان أبو نُوَاس يتعلّم منه، ويمدحه بينما يذمّ الأصمعي، فقد سئل عن الأصمعي فقال: بلبل في قفص، وسئل عن أبي عبيدة فقال: أديمٌ طُوِي على علم.[١٠]

---

١ وفيات الأعيان لابن خلّكان ٢٤٤/٥.

٢ مجاز القرآن، المقدمة ١٢/١.

٣ معجم الأدباء ٢٧٠٤/٦.

٤ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢٣/٥٩.

٥ بغية الوعاة للسيوطي ٢٩٤/٢.

٦ أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٥٤/١

٧ الخارجي: هو واحد الخوارج، وهم جماعة كانوا في الأصل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القتال، وخرجوا عليه بعدما قبل التحكيم. ويقول ابن عابدين: إنهم يرونه رضي الله عنه على باطل بقبوله التحكيم، ويوجبون قتاله، ويستحلّون دماء أهل العدل، لأنهم في نظرهم كفار. وأكثر الفقهاء يرون أنهم بغاة، ولا يرون تكفيرهم. الموسوعة الفقهية الكويتية ١٣٠/٨. والإجماعي: هو الذي من أهل السنة والجماعة، وهم الصحابة، والتابعون، وتابعوهم، ومن سلك سبيلهم، وسار على نهجهم، من أئمة الهدى، فيخرج بهذا المعنى كل طوائف المبتدعة وأهل الأهواء. كتاب العرش للذهبي٢٧/١.

٨ البيان والتبيين للجاحظ ٢٨٠/١.

٩ طبقات المفسرين للداوودي ٣٢٧/٢.

١٠ معجم الأدباء ٢٧٠٥/٦.

وشارك أبو عبيدة في جميع أنواع الثقافة التي تألّقت في سِنيّ عمره المديد، وتعدَّدت موضوعات كتبه فكانت لغوية وتاريخية، وتجاوزت العربَ إلى غيرهم من الأمم،[١] بيد أن الغريب وأخبار العرب وأيامهم كانت أكثر من غيرها، كما قال ابن قتيبة.[٢]

بيد أن ابن قتيبة قال عنه أيضًا: وكان مع معرفته، ربما لم يقم البيت إذا أنشده، حتى يكسره، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا، وكان شعوبيًا يبغض العرب، وألّف في مثالبهم كتابًا، وكان يرى رأي الخوارج الإباضية،[٣] كما كان جبّاهًا، لم يكن بالبصرة أحد إلا وهو يداجيه[٤] ويتقيه على عرضه من لسانه،[٥] فلما مات لم يحضر جنازته أحد؛ لأنه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره.[٦]

ولكن هذه المثالب لدى أبي عبيدة لم تمنع هارون الرشيد من أن يستقدمه من البصرة إلى بغداد، ليقرأ عليه أشياء من كتبه،[٧] وكذلك فعل الوزير الفضل بن الربيع، وروى عنه علي بن المغيرة الأثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم،[٨] وورد عن عليّ بن عبد الله ابن جعفر المديني أنه ذكر أبا عبيدة معمر بن المثنى فأحسن ذكره وصحَّح روايته،[٩] كما أفاد منه الإمام البخاري في صحيحه مرّات وترحَّم عليه.[١٠]

امتدَّ العمر بأبي عبيدة حتى قارب المائة من السنين، ولقد أفاد من ذلك، فألَّف

١ مجاز القرآن. المقدمة ١/١٤.

٢ المعارف لابن قتيبة ١/٥٤٣.

٣ المصدر نفسه. والإباضية إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلًا، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عدة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/٥٨.

٤ يداجيه: يداريه. تاج العروس (د ج و).

٥ وفيات الأعيان ٥/٢٤٦.

٦ المصدر نفسه.

٧ تاريخ دمشق ٥٩/٤٢٦.

٨ تاريخ بغداد للخطيب وذيوله ١٣/٢٥٢.

٩ المصدر نفسه ١٣/٢٥٦.

١٠ صحيح البخاري ٤/١٦٢٤و١٦٧٠و١٨٧٧.

كثيرًا من الكتب فقاربت المائتين، مثل كتاب غريب الحديث كتاب فضائل الفرس وكتاب الحدود وكتاب التاج وكتاب الديباج وكتاب الإنسان وكتاب الزرع وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الفرس وكتاب اللجام وكتاب السرج وكتاب الإبل وكتاب الرحل وكتاب البازي وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب الخيل وكتاب السيف وكتاب الخفّ وكتاب اللغات وكتاب الأضداد وكتاب الفرق وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب القرائن وكتاب أشعار القبائل وكتاب أسماء الخيل وكتاب الأمثال السائرة وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب نقائض جرير والفرزدق وغيرها،[1] وقد ذكرها كثيرون، منهم ابن النديم،[2] بيد أن أهمها هو كتاب مجاز القرآن.

القرآن الكريم واللغة العربية:

أما بالنسبة إلى القرآن الكريم وصلته باللغة العربية، فقد نزل بلسان العرب، فطَلَبُ فهمه إنما يكون من هذه الطريق خاصّة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وقال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ﴾ [فصلت: ٤٤]، مما يدلّ على أنه عربي وبلسان العرب، وليس أعجميًا، ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهُّمه، فمن جهة لسان العرب يُفهم، ولا سبيل إلى تطلُّب فهمه من غير هذه الجهة، وأما كونه جاءت فيه ألفاظ من ألفاظ العجم، فإن العرب إذا تكلمت بها، وجرت في خطابها، وفهمت معناها، فقد صارت من كلامها، ألا ترى أنها لا تدع هذا اللفظ الأعجمي على لفظه الذي كان عليه عند العجم، إلا إذا كانت حروفه في المخارج والصفات كحروف العرب، وهذا يقلُّ وجوده، وعند ذلك يكون منسوبًا إلى العرب، فأما إذا لم تكن حروفه كحروف العرب، أو كان بعضها كذلك دون بعض، فلا بدّ لها من أن تردّها إلى حروفها، ولا تقبلها على مطابقة حروف العجم أصلًا، ومن أوزان الكلم ما تتركه العرب على حاله في كلام العجم، ومنها ما تتصرّف فيه بالتغيير كما تتصرف في كلامها، وإذا فعلت

١ معجم الأدباء ٦/٢٧٠٨.

٢ الفهرست ١/٧٦.

ذلك، صارت تلك الكلم مضمومة إلى كلامها، كالألفاظ المرتجلة والأوزان المبتدَأة لها، وهذا معلوم عند أهل العربية لا نزاع فيه ولا إشكال.[1]

ولقد أكَّد أبو عبيدة عربية القرآن الكريم، فقال: فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن ﴿طه﴾ [طه: ١] بالنّبطيّة فقد أكبر، وإن لم يعلم ما هو، فهو افتتاح كلام، وهو اسم للسورة وشعار لها. وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويقاربه، ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها. فمن ذلك «الإستبرق» بالعربية، وهو الغليظ من الدّيباج، وهو بالفارسية «إستبره»، و«كوز»، وهو بالعربية «جوز»، وأشباه هذا كثير،[2] ومصداق ذلك في آيات كريمة من القرآن، مثل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤].[3]

فإن قلنا: إن القرآن نزل بلسان العرب، وإنه عربي، وإنه لا عجمة فيه، فمعناه أنه أنزِل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصّة وأساليب معانيها، وأنها فيما فُطِرت عليه من لسانها تخاطِب بالعام يراد به ظاهره، وبالعام يراد به العام في وجه والخاص في وجه، وبالعام يراد به الخاص، والظاهر يراد به غير الظاهر، وكل ذلك يعرَف من أول الكلام أو وسطه أو آخره، وتتكلّم بالكلام يُنبئ أوله عن آخره، أو آخره عن أوله، وتتكلّم بالشيء يُعرف بالمعنى كما يُعرف بالإشارة، وتسمي الشيء الواحد بأسماء كثيرة، والأشياء الكثيرة باسم واحد، وكلّ هذا معروف عندها، لا ترتاب في شيء منه، هي ولا من تعلّق بعلم كلامها. فإذا كان كذلك، فالقرآن في معانيه وأساليبه على هذا الترتيب، فكما أن لسان بعض الأعاجم لا يمكن أن يفهَم من جهة لسان العرب، كذلك لا يمكن أن يفهم لسان العرب من جهة فهم لسان العجم، لاختلاف الأوضاع والأساليب.[4]

وعلى هذا بعامّة سار أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن، ومثّل بذلك التيار اللغوي

١ الموافقات للشاطبي ١٠٣/١.
٢ مجاز القرآن ١٧/١.
٣ ينظر مجاز القرآن ١٨/١.
٤ الموافقات ١٠٢/٢-١٠٤.

للتفسير، وحدَّد بدء الدراسات النقدية من دراسات القرآن نفسها،[١] فكان الكتاب أول دراسة قرآنية وصلت إلينا في هذا الميدان اللغوي، وعُدَّ مرحلة أولية من مراحل تطور النقد والدراسات البيانية للأسلوب القرآني، وفي تطور الأدب العربي عامة، كما كان مرجعًا لكثير من الدراسات اللغوية والأدبية التي تلته؛ لأن صاحبه علم مرموق من أعلام اللغة والأدب في القرنين الثاني والثالث الهجريين.[٢]

ومن المعلوم أن العرب زمن نزول الوحي على النبي ﷺ كانوا يفهمون آيات الذكر الحكيم من غير حاجة إلى تفسيره؛ لأنه نزل بلغتهم التي يتحدَّثون بها، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، ولأن فيه مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب والغريب والمعاني،[٣] حتى إن الرسول ﷺ كما روت أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- ما فسّر من القرآن إلا آيات يسيرة، مثل قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٢]. قَالَ: شُكْرَكُمْ.[٤]

ولكن بعدما دخل غير العرب الإسلام واستعربوا وأخذوا لغتهم، كانوا بحاجة إلى من يوضحها لهم ويعينهم في فهمها، كما أن هؤلاء الأعاجم من جهة أخرى أثّروا في أبناء التابعين بعدما اختلطوا بهم وعايشوهم، فأفسدوا عليهم صفاء لغتهم، مما جعل أبناء التابعين يحتاجون إلى من يعينهم في فهم بعضها الذي غمض عليهم.

قصة الكتاب:

وأما تأليف أبي عبيدة لمجاز القرآن فله قصة، هي: أن ابن النديم إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٥] أنشد الوزير الفضل بن الربيع أبياتًا من الرجز، كان الأصمعي قد أنشده إياها في صفة فَرس وهي:

---

١ أثر القرآن في تطور النقد العربي لسلام ٣٩.

٢ المرجع السابق ٤١.

٣ مجاز القرآن ٨/١.

٤ تاريخ بغداد وذيوله ٢٥٣/١٣.

٥ المتوفى سنة ٢٣٥هـ، وهو غير ابن النديم محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي صاحب الفهرست المتوفى سنة ٤٣٨هـ.

كأنَّهُ في الجُلِّ وهْوَ سامِي مُشتمِلٌ جاءَ من الحَمّامِ

يَسُورُ بين السَّرْج واللِّجامِ سَوْرَ القَطَامِيّ إلى اليَمامِ

فدخل الأصمعي، فسمعه ينشدها، فقال: هات بقيتها، فقال ابن النديم: ألم تقل إنه لم يبق منها شيء؟ فقال: ما بقي منها إلا عيونها، ثم أنشد بعدها ثلاثين بيتًا، فغاظ ذلك ابن النديم، فلمّا خرج الأصمعي عرَّف ابنُ النديم الفضلَ بنَ الربيع قلّةَ شكرِهِ لعارفةٍ وبخله بما عنده، ومدح أبا عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله ما عنده واشتماله على جميع علوم العرب، ورغّبه فيه حتى أنفذ إليه مالًا جليلًا واستقدمه.[1]

ثم أكمل الحكاية أبو عبيدة نفسه، فقال: أرسلَ إليّ الفضلُ بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت عليه وهو في مجلس له طويل عريض، فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية، لا يُرتقى إليها إلا على كرسي، وهو جالس عليها، فسلَّمت عليه بالوزارة، فردّ وضحك إليّ، واستدناني حتى جلست إليه على فرشه، ثم سألني وألطفني وباسطني، وقال: أنشدني فأنشدته، فطرب وضحك وزاد نشاطه، ثم دخل رجل في زيّ الكتّاب، له هيئة، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة علّامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، وقال الرجل لي: إني كنت إليه مشتاقا، وقد سئلت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرّفك إياها؟ فقلت: هات، قال: قال الله عز وجل: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عُرف مثله، وهذا لم يُعرف، فقلت: إنما كلَّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفيُّ مُضاجعي ومسنونةٌ[2] زرقٌ كأنيابِ أغوالِ

١ الأغاني ٣٩٨/٥.

٢ هكذا وردت في معجم الأدباء، بينما وردت في ديوان امرئ القيس بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ص ٣٣ (مسنونةٌ). وتعني نصال النبل التي شبّهها بأنياب الأغوال. العمدة في محاسن الشعر ٢٨٨/١.

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل. وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سمّيته «المجاز»، وسألت عن الرجل السائل، فقيل لي: هو من كُتّاب الوزير وجلسائه، وهو إبراهيم بن إسماعيل الكاتب.[١]

ومن الملاحظ أن سائل أبي عبيدة من طبقة الكتاب المحدثين في الثقافة العربية، والذين تعلموا اللغة العربية دراسة، ولم يتلقّوها عن ألسنة أصحابها، وكلّ متعلّم على هذه الطريقة المدرسية يهمّه أن تجري الأمور على القواعد المدروسة، حتى إذا رأى خرقًا ظاهريًا أو شاذًّا عن القاعدة تساءل. وأراد أبو عبيدة أن يكفي هذا الكاتب المحدَث وغيره من طبقته وأمثاله هذا التساؤل في مخالفات الأسلوب القرآني للقواعد العامة المدروسة للغة، ويعرض للقرآن بنصّه آية آية، ويتكلم عن المجاز فيتناوله تناولًا شاملًا واسعًا.

وبناء على ذلك يُبنى فهم أبي عبيدة للفظ «المجاز» على أنه الانتقال في التعبير من وجه لآخر، كالانتقال في التشبيه من وجه الشبه المعروف إلى وجه آخر غير معروف أو مألوف لغير العربي الأصيل، وهكذا رأى أبو عبيدة أن في أسلوب القرآن مجازًا وانتقالًا على طريقة العرب في الانتقال أو الرخصة في التعبير.[٢]

وعاب الأصمعي على أبي عبيدة أنه فسّر القرآن برأيه في كتابه مجاز القرآن، فبلغ ذلك أبا عبيدة، فسأل عن مجلس الأصمعي، فركب حماره، ومرّ بحلقة الأصمعي فنزل عن حماره، وسلّم عليه، وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد ما تقول في الخبز؟ قال: هو الذي تخبزه وتأكله، فقال له أبو عبيدة: فسَّرْتَ كتابَ الله برأيك، قال الله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ [يوسف: ٣٦]. قال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته، ولم أفسِّره برأيي، فقال له أبو عبيدة: وهذا الذي تعيبه علينا كلُّه، شيءٌ

١ معجم الأدباء ٦/٢٧٠٤.

٢ أثر القرآن في تطور النقد العربي ٤٣.

بان لنا فقلناه، ولم نفسِّره برأينا، ثم قام فركب حماره وانصرف.[1]

وأشار ابن تيمية إلى أن أوّل من قال بمجاز القرآن مطلقًا هو أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه الذي صنّفه في «مجاز القرآن»، ثم وضّح أن معناه كان عند الأولين مما يَجُوز في اللغة ويَسُوغ، فهو مشتق عندهم من الجواز، وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى الحقيقة إلى معنى المجاز، ثم إنه -أي المجاز- قد يشيع ويشتهر حتى يصير حقيقة.[2]

وثمّة كثيرون أفادوا من كتاب مجاز القرآن مثل الإمام البخاري في صحيحه، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وابن قتيبة في كتابيه المشكل والغريب، والطبري في تفسيره، وكثيرون غيرهم ذكرهم محقِّق الكتاب الدكتور فؤاد سزكين في حواشيه العلمية الوافية الثريَّة عليه.

عنوان الكتاب:

وأما عنوان الكتاب ، فذكر ابن النديم لأبي عبيدة عدَّة كتب حول القرآن الكريم، فقال: وله من الكتب كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن، ثم إعراب القرآن،[3] وكذلك ذكر من جاء بعد ابن النديم،[4] والحقُّ أنها عنوانات عدَّة لكتاب واحد، أُخِذت من الموضوعات التي تناولها أبو عبيدة في كتابه «مجاز القرآن»، فقد تكلَّم في معاني القرآن الكريم، وفسَّر غريبه، وتعرَّض لإعرابه، وشرح أوجه تعبيره، وعبّر عن ذلك كلّه بمجاز القرآن، مما جعل الذين ذكروا الكتاب يسمّيه كلٌّ منهم باسم الجانب الذي رآه أوضح من غيره في نظره، ولعلَّ بعضهم سمع به ولم يره. ويؤكّد هذا ما جاء في طبقات النحويين للزبيدي، وهو: «سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز»،[5] كما يؤكِّده أيضًا ما جاء

١ معجم الأدباء ٦/٢٧٠٧.

٢ مجموع فتاوى ابن تيمية ١/٢٣٣.

٣ الفهرست ١/٧٦.

٤ مجاز القرآن. المقدمة ١/١٨.

٥ طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١/١٧٦.

في فهرسة ابن خير، وهو: «وَأول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب أبي عُبَيْدَة معمر بن الْمثنى، وَهو كتاب المجَاز». كما أن اسم الكتاب قد تعدَّد واختلف في نسخ مخطوطاته أيضًا.[١] وسبب هذا الاختلاف هو تعدُّد ما عناه أبو عبيدة من كلمة «المجاز» التي لم يكن قد تبلور معناها بعد، لذلك نجدها في كتابه هذا قد وردت حسب معناها اللغوي في تفسيره لآيات الذكر الحكيم هكذا: مجازها كذا، ومجازه كذا، وتفسيرها كذا، ومعناها كذا، وتقديرها كذا، وتأويلها كذا، وسبيلها كذا.

مقصود أبي عبيدة من المجاز:

وقد وضَّح أبو عبيدة ما قصده من المجاز فجعله أنواعًا، وقال:

» مجاز ما اختصر وفيه مضْمَر، مثل: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ﴾ [ص: ٦] فهذا مختصر فيه ضمير مجازه: «وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ»، ثم اختصر إلى فعلهم وأضمر فيه: وتواصوا أن امشوا أو تنادوا أن امشوا أو نحو ذلك.

» مجاز ما حذف وفيه مضمَر، مثل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢]، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: واسأل أهل القرية، ومن في العير.

» مجاز ما كُفّ عن خبره استغناء عنه وفيه ضمير، مثل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، ثم كُفّ عن خبره.

» مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جمع منه، ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، مثل: ﴿يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غافر: ٦٧]، في موضع: (أطفالا).

» مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، مثل: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ﴾ [التحريم: ٤]، في موضع: ظهراء.

١ مجاز القرآن. المقدمة ١/١٨.

» مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد، مثل: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والناس جميع، وكان الذي قال رجلا واحدًا.

» مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين، قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

» مجاز ما جاء لا جمع له من لفظه، فلفظ الواحد منه ولفظ الجميع سواء، مثل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: ٢٢]، الفلك جميع وواحد.

» مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع المشرك بالواحد الفرد على لفظ خبر الواحد، قال الله: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، جاء فعل السموات على تقدير لفظ الواحد.

» مجاز ما جاء من لفظ الاثنين، ثم جاء لفظ خبرهما على لفظ خبر الجميع، مثل: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

» مجاز ما خبّر عن اثنين مشتركين أو عن أكثر من ذلك، فجعل لفظ الخبر لبعض دون بعض وكفّ عن خبر الباقي، مثل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

» مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للأول منهما أو منهم، مثل: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

» مجاز ما جعل في هذا الباب الخبر للآخر منهما أو منهم، مثل: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ١١٢].

» مجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظ خبر الناس، مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨].

» مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الغائب ومعناها للشاهد، مثل: ﴿الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١، ٢]، مجازه: الم، هذا الْكِتَابُ.

» مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد، ثم تركت، وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، مثل قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، أي بكم.

» ومن مجاز ما جاء خبره عن غائب، ثم خوطب الشاهد، مثل: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ۞ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٣، ٣٤].

» مجاز ما يزاد في الكلام من حروف الزوائد، مثل قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]. مجاز هذا إلقاؤه، أي حذفه.

» مجاز المضمَر فيه استغناء عن إظهاره، مثل: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، ففيه ضمير مجازه: هذا بسم الله. أو بسم الله أول كلّ شيء، ونحو ذلك.

» مجاز المكرّر للتوكيد، مثل ﴿رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]، أعاد الرؤية، «أي الفعل». ومثل قوله تعالى: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۞ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٤، ٣٥]، أعاد اللفظ، «أي الاسم».

» مجاز المقدم والمؤخر، مثل: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج: ٥]. أراد ربت واهتزّت.

» مجاز ما يحوّل خبره إلى شيء من سببه، ويترك خبره هو، مثل: ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]. حوّل الخبر إلى الكناية التي في الأعناق.

» مجاز ما يحوّل فعل الفاعل إلى المفعول أو إلى غير المفعول، مثل: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، والعُصبة هي التي تنوء بالمفاتح.

» مجاز ما وقع المعنى على المفعول وحوّل إلى الفاعل، مثل: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ﴾ [البقرة: ١٧١]، والمعنى على الشاء المنعوق به وحوّل على الراعي الذي ينعق بالشاء.

» مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة، مثل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] خروج المعنى إلى البارّ.

» مجاز ما قرأته الأئمة بلغاتها، فجاء لفظه على وجهين أو أكثر، من ذلك قرأ أهل المدينة ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]، فأضافوا بغير نون المضاف بلغتهم، وقال أبو عمرو: لا تضاف تبشّرون إلّا بنون الكناية كقولك: «تبشّرونني».

» مجاز ما جاءت له معان غير واحد، مختلفة فتأولته الأئمة بلغاتها، فجاءت معانيه على وجهين أو أكثر من ذلك، مثل ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [القلم: ٢٥] ففسروه على ثلاثة أوجه قال بعضهم: على قصد، وقال بعضهم: على منع، وقال آخرون: على غضب وحقد.

» مجاز ما جاء على لفظين وذلك لاختلاف قراءات الأئمة، فجاء تأويله شتى، فقرأ بعضهم قوله: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الحجرات: ٦]، وقرأها آخرون: «فتثبّتوا».

» ومن مجاز الأدوات التي لهنَّ معان في مواضع شتى، فتجيء الأداة منهنَّ في بعض تلك المواضع لبعض تلك المعاني، مثل: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] معناه فما دونها.

» مجاز ما جاء على لفظين فأعملت فيه الأداة في موضع، وتركت منه في موضع، مثل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١، ٢، ٣] معناه: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم.

» مجاز ما جاء على ثلاثة ألفاظ فأعملت فيه أداتان في موضعين وتركتا منه في موضع، مثل: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وإلى الصراط، وللصراط.

» ومن مجاز ما جاء فيه على لفظين فأعملت فيه أداة في موضع، وتركت منه في موضع، مثل: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الإسراء: ٤٥]، ومثل قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١].

» مجاز ما فيه لغتان فجاء بإحداهما، قال: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦]، فالأنعام يذكَّر ويؤنث.

» مجاز ما أظهر من لفظ المؤنث، ثم جعل بدلا من المذكر فوصف بصفة المذكَّر بغير الهاء كذلك، مثل ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: ١٨]، جعلت السماء بدلا من السقف بمنزلة تذكير سماء البيت.

» مجاز ما جاء من الكنايات في مواضع الأسماء بدلا منهنَّ، مثل: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖ﴾ [طه: ٦٩]. فمعنى «ما» معنى الاسم، مجازه: إنّ صنيعهم كيد ساحر.

» ومن مجاز الاثنين المشتركين وهما من شتّى أو من غير شتّى، ثم خبّر عن شيء لا يكون إلا في أحدهما دون الآخر، فجعل فيهما أو لهما لمّا أشرك بينهما في الكلام، مثل: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩]، ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنما يخرج اللؤلؤ من البحر دون الفرات العذب.

» مجاز ما جاء من مذاهب وجوه الإعراب، مثل: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا﴾ [النور: ١] رفع ونصب.

» مجاز المتحمل من وجوه الإعراب كما قال: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣].

وختم أبو عبيدة هذا التفصيل الدالّ على علم غزير واطلاع واسع وثقافة عظيمة بأن العرب زمن نزول القرآن الكريم وقبله كانوا يعرفون تلك الأساليب ويستخدمونها فيما بينهم في حيواتهم جميعها، فقال: «وكل هذا جائز معروف يتكلمون به»،[١] كما كان يؤكِّد دائمًا على صلة أساليب القرآن الكريم في تعبيره بأساليب العرب، وذلك بقوله: «والعرب تفعل هذا».[٢]

ومعنى ما تقدم أن أبا عبيدة كان يعني بكلمة «مجاز القرآن» الطرق التي يسلكها القرآن الكريم في تعبيراته، كما سبقت الإشارة إليه، ولاشكّ في أن هذا أعم من المعنى الذي حدَّده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد،[٣] مثل السكاكي في مفتاح العلوم والقزويني في التلخيص والإيضاح.

١ مجاز القرآن ١٦/١.

٢ أثر القرآن في تطور النقد العربي ٤٢.

٣ مجاز القرآن. المقدمة ١٩/١.

كتاب «مجاز القرآن»:

بدأ أبو عبيدة كتابه بشرح كلمة القرآن فقال: القرآن: اسم كتاب الله خاصّة، ولا يسمَّى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنما سمِّي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها. وتفسير ذلك في آية من القرآن قال الله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧]. مجازه: تأليف بعضه إلى بعض، ثم قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٨]. مجازه: فإذا ألّفنا منه شيئا، فضممناه إليك فخذ به، واعمل به وضمّه إليك، وقال عمرو ابن كلثوم في هذا المعنى:

ذراعَيْ حرّةٍ أدماءَ بكرٍ هجانِ اللّونِ لمْ تقرأْ جنينا

أي لم تضمّ في رحمها ولدا قط، ويقال للتي لم تحمل قط: ما قرأت سَلًى قط. وفي آية أخرى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النحل: ٩٨]. مجازه: إذا تلوت بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع وينضمّ بعضه إلى بعض، ومعناه: يصير إلى معنى التأليف والجمع.[١]

ثم شرح بعد ذلك كلمة الفرقان التي تُطلق على القرآن الكريم، فقال: وإنما سُمّي القرآن فرقانًا، لأنه يفرق بين الحق والباطل، وبين المسلم والكافر.[٢]

ثم انتقل إلى شرح معنى السورة في القرآن الكريم، فقال: والسورة من القرآن يهمزها بعضهم، وبعضهم لا يهمزها، وإنما سمّيت سورة في لغة من لا يهمزها، لأنه يجعل مجازها مجاز منزلة إلى منزلة أخرى، كمجاز سورة البناء، قال النابغة الذبياني:

ألمْ ترَ أنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ترى كلَّ ملْكٍ دونَها يتذبذبُ

أي منزلة شرف ارتفعت عن منازل الملوك، غير أن جمع سورة القرآن خالف جمع سورة البناء في لغة من همز سورة القرآن. وفى لغة من لم يهمزها قالوا جميعًا في

١ مجاز القرآن ٣/١.

٢ المصدر نفسه ١٨/١.

جمع سورة القرآن «سُوَر»، الواو مفتوحة كما قال: «لا يقرأن بالسور»،[١] فخرج جمعها مخرج جمع «ظُلْمَة»، والجمع «ظُلَم» ونحو ذلك. وقالوا جميعًا في جمع سورة البناء سُوْر الواو ساكنة، فخرج جمعها مخرج جمع بُسْرَة والجميع بُسْر، قال العجّاج:

فَرُبَّ ذي سُرادقٍ محجورِ سرتُ إليهِ في أعالي السُّوْرِ

الواو ساكنة، ومجاز «سورة» في لغة من همزها: مجاز قطعة من القرآن على حدة وفضلة منه، لأنه يجعلها من قولهم: أسأرت سؤرًا منه، أي أبقيت وأفضلت منه فضلة.[٢]

ثم تحدّث عن معنى الآية، فقال: والآية من القرآن: إنما سمّيت آية، لأنها كلام متصل إلى انقطاعه.[٣]

وبعد ذلك ذكر أن لسور القرآن أسماء فقال: ولسور القرآن أسماء: فمن ذلك أن «الحمد لله» تسمّى «أم الكتاب». لأنه يبدأ بها في أول القرآن وتُعاد قراءتها، فيقرأ بها في كلّ ركعة قبل السورة، ولها اسم آخر، يقال لها: فاتحة الكتاب؛ لأنه يفتتح بها في المصاحف، فتكتَب قبل القرآن، ويفتَتَح بقراءتها في كلّ ركعة قبل قراءة ما يقرأ به من السور في كلّ ركعة.

وقال الشاعر فيما يدلُّ على أن «الحمد» هي السبع المثاني:

الحمــدُ للهِ الذي أعفــاني

وكلَّ خيرٍ صــالحٍ أعطاني

ربِّ المثاني الآيِ والقرآنِ[٤]

---

١ هذه القطعة من بيت تمامه:

هنّ الحرائر لا ربّات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد أنشده أبو عبيدة فى تفسير آية أخرى من هذا الكتاب بغير عزو، ونسبه بعضهم إلى الراعي، وقال صاحب الخزانة (٣/ ٦٦٨): والبيت وقع فى شعرَين أحدهما للراعى النميري، والثاني للقتال الكلابي، وهو في الجمهرة ٣/ ٤١٤، والصحاح، واللسان، والتاج (سور)، والقرطبي ١/ ١٥٨، ٣/ ١١٥، وشواهد المغني ١١٦.

٢ مجاز القرآن ١/٤-٥.

٣ المصدر نفسه ١/٥.

٤ المصدر نفسه ١/ ٥-٧.

ومن ذلك اسم جامع لما بلغ عددهنّ مائة آية أو فويق ذلك أو دوينه فهو «المئون». ومن ذلك اسم جامع للآيات، وهو: «المثاني».

ومن ذلك اسم لقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ولقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يقال لهما: «المقشقشتان»، ومعناه المبرّئتان من الكفر والشكّ والنفاق، كما يقشقش الهناء الجرب فيبرئه.

ومن ذلك اسم جامع لسبع سور من أول القرآن، يقال للبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال: «السبع الطوال».

وبعد هذه المقدمة المستفيضة بدأ بكتابه القيم هذا معتمدًا على تسلسل السور القرآنية في المصحف الشريف بدءًا من سورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس، ثم على تسلسل الآيات الكريمة في كلّ سورة، ومن البديهي ألا يتناول أبو عبيدة جميع آيات الذكر الحكيم بالشرح والتعليق، وإنما عُني بالآيات التي تحتاج إلى ذلك فقط عناية دقيقة على إيجازها، وهي خطة واضحة منطقية مفيدة مدرسية، جعلت الإفادة من الكتاب سهلة ميسرة، وأعطته ميزة على غيره من الكتب رغم ما نقِل عن صاحبه من سلبيات، وصيَّرته مصدرًا أفاد منه كثير من العلماء الذين أتوا بعده.

منهج أبي عبيدة في كتابه:

واتبع أبو عبيدة في كتابه خطة واحدة، لم يحدْ عنها بعامة، وتتمثّل بما يأتي:

» شرح الآية القرآنية بآية قرآنية أخرى توضحها، مثل: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]. مجازه: إذا علوت على السفينة، وقال آخرون: حتى إذا كنت أنت ومن معك في الفلك؛ لأن «في» و «على» واحد، كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي على جذوع النخل.[١]

» أو بحديث نبوي شريف، مثل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، أي صبغة الله التي خلق عليها الناس، وفي الحديث: (كل مولود يولد على

١ مجاز القرآن ٥٧/٢.

الفطرة، حتى يكون أبواه الذين يهوّدانه وينصرانه)[١] أي على الملّة والصبغة، وهي واحدة، وهي العهد الذي كان أخذه الله منهم.[٢]

» أو ببيت أو أكثر من الشعر العربي، مثل: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]. واللبوس: السلاح كلّها من درع إلى رمح. وقال الهُذَليّ:

ومعي لبَوسٌ للبَئيس كأنه رَوْقٌ بجَبْهَةِ ذي نِعاجٍ مُجْفِلِ[٣]

» أو بجملة نثرية أو أكثر مثل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]. ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي: ملك السموات، خرجت مخرج قولهم في المثل: رَهَبوت خيرٌ من رَحَموت، أي: رهبة خير من رحمة.[٤]

» وقد تخرج الجملة النثرية مخرج الحكمة مثل: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]، أي الثواب والحساب، تقول العرب: «كما تدين تدان».[٥]

وقد اعتمد أبو عبيدة على الشواهد القرآنية والشعرية أكثر من غيرهما، ولم يكن في ذلك بدعًا، بل سار فيه على نهج عمر بن الخطاب ﷺ الذي قال: «يا أيّها الناس تمسَّكُوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم». وذلك عندما سأل الناس على المنبر عن معنى التخوّف في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: ٤٧]، فأجابه رجل هُذّلي بأن التخوّف في لغتهم التنقّص، وأنشده شاهدًا عليه:

تخوَّفَ الرَّحْلُ منها تامكًا قَرِدًا كما تخوَّفَ عودَ النبعةِ السفنُ

فقال عمر: «يا أيها الناس، تمسّكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم».[٦]

١ الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٢٧. وأصله في البخاري في الجنائز (بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلاَدِ المُشْرِكِينَ) ٢/١٠٠.
٢ مجاز القرآن ٢/١٢٢.
٣ مجاز القرآن ٢/٤١.
٤ مجاز القرآن ١/١٩٨.
٥ مجاز القرآن ٢/١٦٨.
٦ الموافقات للشاطبي ١/٥٨.

وعلى هذا النهج سار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ بل إنه أكثر من ذلك إكثارًا شديدًا، ورُوي عنه: إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب،[1] وقال أيضًا: ما كنت لأدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ١٤]، حتى احتكم إليّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأت حفرها.[2]

ولم يقف اعتماد ابن عباس على الشعر؛ بل اعتمد أقوال العرب، مثل قول عثمان ابن أبي العاصي الثقفي لبنيه: «يا بني، إني قد أمجدتكم في أمهاتكم، وأحسنت مهنة أموالكم، وإني ما جلست في ظل رجل من ثقيف أشتم عرضه. والناكح مغترس، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غرسه. والعرق السوء قلّما ينجب، ولو بعد حين» فقال ابن عباس: يا غلام اكتب لنا هذا الحديث.[3]

وكذلك نوّه بأهمية الشعر في فهم آي الذكر الحكيم أبو هلال العسكري، فقال: من أفضل فضائل الشّعر أنّ ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزلها وفصيحها، وفحلها وغريبها من الشعر، ومن لم يكن راويةً لأشعار العرب تبيّن النقص في صناعته.[4] ومن ذلك أيضا أنّ الشواهد تنزع من الشّعر، ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول ﷺ شاهد.

وهكذا كان يُعنَى بالعربية والشعر أيضًا ابن مسعود وابن شهاب الزهري وابن أبي الزناد الذي نوّه بفضل الزهري عليه وعلى غيره، فقال: كنا لا نكتب إلا سُنَّة، وكان الزهري يكتب كلّ شيء، فلما احتيج إليه عرفت أنه أوعى الناس. وقد كان الزهري يضرب في كل فنٍّ بسهم وافر.[5] وسار كثير من المفسرين على هذا المنوال في اعتمادهم على الشعر الجاهلي وكلام العرب في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

١ تفسير القرطبي١/٢٤.
٢ الفاضل للمبرد ١/١١٤.
٣ البيان والتبيين ٢/٤٤.
٤ الصناعتين للعسكري ١/١٣٨.
٥ مصادر الشعر الجاهلي للأسد ١٥٢-١٥٤.

أنموذج من الكتاب:

ولعلّ من الضروري بعد وصف طريقة أبي عبيدة في كتابه أن ننتقل إلى الكتاب نفسه، وننقل منه مباشرة، لتزداد الصورة وضوحًا، وقد اخترت منه تفسير السورة الأولى من القرآن، وهي سورة الفاتحة، وجاء تفسيرها مفصَّلًا، وهو: «أمّ الكتاب»: مجاز تفسير ما في سورة «الحمد»، وهي «أم الكتاب»؛ لأنه يبدَأ بكتابتها في المصاحف قبل سائر القرآن، ويبدَأ بقراءتها قبل كلّ سورة في الصلاة، وإنما سمّيت سورة لا تهمز؛ لأن مجازها من سُورة البناء، أي منزلة ثم منزلة، ومن همزها جعلها قطعة من القرآن، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى، فلما قرن بعضها إلى بعض سمّي قرآنا. قال النّابغة:

ألمْ ترَ أنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونَها يتذبذبُ

أي منزلة، وبعض العرب يهمز سورة، ويذهب إلى «أسأرت». نقول: هذه ليست من تلك.

فمجاز تفسير قوله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١] مضمَر، مجازه كأنك قلت: بسم الله قبل كلّ شيء، وأوّل شيء ونحو ذلك، قال عبد الله بن رواحة:

بسمِ الإلهِ وبهِ بدينا ولو عبدْنا غيرَهُ شقينا

يقال: بدأت وبديت، وبعضهم يقول: بدينا لغة.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ١] مجازه ذو الرحمة، و ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] مجازه الراحم، وقد يقدّرون اللفظين من لفظ واحد، والمعنى واحد، وذلك لاتّساع الكلام عندهم، وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: نَدمان ونديم. قال برج بن مسهر الطائيّ الجاهلي:

ونَدْمَانٍ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيبًا سَقَيْتُ إِذَا تَغَوَّرتِ النُّجُومُ

وقال النعمان بن نضلة:

فإنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فبِالأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بالأَصْغَرِ المُتَثَلِّمِ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢، ٣، ٤].

وقال بريق الهذليّ، عدويّ من عدى قريش:

رُزينا أبا زيدٍ ولا حيَّ مثلهُ وكانَ أبو زيد أخي ونديمي

وقال حسّان بن ثابت:

لا أخدشُ الخدشَ بالنديمِ ولا يخشى جليسي إذا انتشيتُ يدي

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] أي المخلوقين، قال لبيد بن ربيعة:

ما إن رأيت ولا سمعـ ـت بمثلهم في العالمينا

وواحدهم عالَم، وقال العجّاج:

فخندفٌ هامةُ هذا العالَمِ

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] نصب على النّداء، وقد تحذف ياء النداء، مجازه: يا مالك يوم الدين، لأنه يخاطب شاهدًا، ألا تراه يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] فهذه حجّة لمن نصب، ومن جرَّه قال: هما كلامان.

﴿ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] الحساب والجزاء، يقال في المثل: «كما تدين تدان»، وقال ابن نُفيل:

واعلمْ وأيقنْ أنّ ملككَ زائلٌ واعلمْ بأنّ كما تدينُ تُدانُ

ومجاز من جرّ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] أنه حدّث عن مخاطبة غائب، ثم رجع فخاطب شاهدًا، فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ٱهۡدِنَا﴾ [الفاتحة: ٥، ٦]، قال عنترة بن شدّاد العبسيّ:

شَطَّتْ مَزارَ العَاشِقينَ فأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُها ابنَةُ مَخْرَمِ

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥، ٦].

وقال أبو كبير الهذليّ:

يا لهفَ نفسي كان جدّة خالد وبياضُ وجهِكِ للتّرابِ الأعفرِ

ومجاز ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]: إذا بُدئ بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجّاج:

إيّاكَ أدعو فتقّبلْ مَلَقِي

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أدعو إيّاك، محال، فإن زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أدعوك إياك.

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦]: الطريق، المنهاج الواضح، قال:

فصدّ عن نهج الصّراط القاصد

وقال جرير:

أميرُ المؤمنينَ على صراطٍ إذا اعوجّ الموارِدُ مستقيمِ

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

والموارد: الطرق، ما وردت عليه من ماء، وقال:

وطِئْنا أرضَهمْ بالخيلِ حتى تركناهمْ أذلَّ منَ الصراطِ

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و«لا» من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وقال العجاج:

فِي بئْرِ لَا حُورٍ سرى وَمَا شَعَرْ

أي في بئر حور، أي هلكة. وقال أبو النجم:

فما ألومُ البيضَ ألا تسخرا

لمّا رأيْنَ الشّمَطَ القَفَنْدَرا

القفندر: القبيح الفاحش، أي فما ألوم البيض أن يسخرن. وقال:

ويلحينني في اللهوِ ألّا أحبّهُ وللهوِ داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ

والمعنى: ويلحينني في اللهو أن أحبه. وفي القرآن آية أخرى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢]، مجازها: ما منعك أن تسجد.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]: «لا» تأكيد لأنه نفي، فأدخلت «لا» لتوكيد النفي، تقول: جئت بلا خير ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دفع.

قال أبو خراش:

فإنكِ لو أبصرتِ مَصْرَعَ خالدٍ بجنب السِّتار بين أظْلَمَ فالحَزْمِ

إذًا لرأيتِ النَّابَ غيرَ رَزِيّةٍ ولا البَكْرَ لاضطمَّتْ يداكِ على غُنْمِ[1]

خاتمة

وبعد، فخلاصة القول في كتاب مجاز القرآن أنه كان خطوة في سبيل الكلام في طرق القول أو المجاز بمعناه العام، وقد حاول أن يكشف عن بعض ما جاء من ذلك في أسلوب القرآن الكريم، مع مقارنته بما جاء في الأدب العربي، وقد ساعد صاحبَهُ أبا عبيدة في ذلك محصولُهُ الغزير من اللغة العربية وأرجازها وأشعارها وما جاء فيها من حكم وأمثال. وقد حدَّد كتاب مجاز القرآن -وهو المحاولة الأولى في هذا الفضاء- القول في بعض المسائل والمشكلات في أسلوب القرآن الكريم، والتي صارت فيما بعد مسائل في البيان العربي عامة، فضلًا عن قيمتها اللغوية الكبيرة التي أفادت بحوث اللغة كثيرًا،[2] وبهذا استحق أبو عبيدة تلك المنزلة العالية التي أولاها له العلماء الذين أثنوا عليه، مثل الجاحظ والمبرد وغيرهما، وقد زاد من قيمته ذلك التحقيق العلمي الدقيق الذي لم تبل جدَّته رغم قدمه، والذي قام به خير قيام محقِّقه الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين رحمه الله تعالى، ذلك العلم الشامخ من أعلام التراث العربي ومخطوطاته في العصر الحديث.

١ مجاز القرآن ١/٢٠-٢٧.

٢ أثر القرآن في تطور النقد العربي ٥٠.

قائمة المصادر والمراجع

- **أثر القرآن في تطور النقد العربي**، لمحمد زغلول سلام، مكتبة الشباب، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٢م.
- **أخبار النحويين البصريين**، للسيرافي، ت طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/١٩٦٦م.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني، ت سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.
- **البيان والتبيين**، للجاحظ، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م.
- **صحيح البخاري** لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **الصناعتين**، لأبي هلال العسكري، ت علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- **الفاضل**، للمبرد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢١هـ.
- **الفهرست**، لابن النديم، ت إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- **الموافقات**، للشاطبي، ت أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- **تاريخ بغداد وذيوله**، للخطيب البغدادي، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، ت عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، للبغدادي، ت عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- **شرح شواهد المغني**، للسيوطي، عني به أحمد ظافر كوجان ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- **طبقات المفسرين**، للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **طبقات النحويين واللغويين**، للزبيدي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، سلسلة ذخائر العرب ٥٠، دار المعارف، ط٢.
- **فهرسة ابن خير**، لابن خير الإشبيلي، ت محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- **مصادر الشعر الجاهلي**، لناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر، ١٩٨٨م.
- **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، ت إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لكمال الدين الأنباري، ت إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خلكان، ت إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.